الظروف المكانية والبيئية وعلاقتها بالدعوة الإسلامية

د. صلاح عبد الجابر عيسى

يرتبط نجاح أي دعوة بمجموعة من العوامل التي تتعلق بمضمونها أو أهدافها أو أسلوبها، ومن بين تلك العوامل التعرف الواعى على أحوال المدعوين، أو المستهدفين من الدعوة، ومواءمة أسلوب ومنهج الدعوة المستخدم مع تلك الأحوال، التى من أهمها أن المدعوين يعيشون في مكان معين له ظروفه الطبيعية والبشرية والاقتصادية، أو بمعنى آخر لهم بيئتهم المميزة والوصول إليهم يكون عبر طريق أو مكان مختار، كما أن اتخاذ مراكز اشعاعية مناسبة للدعوة يقوم- فيما يقوم عليه- على تقدير ظروف الموقع الجغرافي.

ويهدف البحث الحالي إلى توضيح العلاقات المكانية في بيئة الدعوة الإسلامية لكي يلم بها الداعية المسلم الذي يفهم مقتضيات أن

تكون دعوته علي بصيرة: «قل هذه سبيلى، أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعن» ولانعالج هنا ظروف البيئة باعتبارها عوامل حتمية مؤثرة على عملية الدعوة، فليس للحتميات وجود في الفكر الجغرافي بحقيقة انتشار الإسلام. بل نعالجها كمجموعة من الاختيارات المكانية ينبغى أن يدخلها الداعية في اعتباره عند اختيار الأسلوب الأمثل للدعوة.

وفي عمل سابق للباحث أشار إلى أن دراسة الأبعاد المكانية للدعوة، «أو جغرافية الدعوة» يمكن أن تشكل مبحثاً رئيسياً ضمن جغرافية الإسلام الأصولية وأنها يمكن أن تتخذ بُعدين، بُعداً تاريخياً يتجه إلى تتبع دورها ونسقها في نشر الإسلام وتكوين عالمه، وبُعداً واقعياً ومستقبلياً يهتم بتحديد الجهات التى تلزمها الدعوة الإسلامية، وتحليل ظروفها الجغرافية الشاملة لمعرفة القدر المطلوب والأسلوب المناسب للدعوة زماناً ومكاناً والمشكلات التي يمكن أن تواجهها وكيفية التغلب عليها.

وتأسيساً على ماسبق يحسن أن نعرض البحث في العناصر التالية:

- المفاهيم الأساسية.
- النظام المكاني لحركة الدعوة الإسلامية.
- علاقات الظروف البيئية بالدعوة الإسلامية.

أولاً: المفاهيم الأساسية:

تقع نقطة البحث الحالي عند ملتقى ثلاثة تخصصات علمية على الأقل، علوم الدعوة والاتصال، علم البيئة، علم المكان أو الجغرافيا، وقد تبدو لذلك أهمية توضيح بعض المفاهيم المستخدمة هنا (الدعوة- المكان- البيئة) من

وجهة نظر تخصصها، وتكاملها معا، ،تجدر الإشارة إلى أن عدداً من الدراسات الحديثة في جغرافية الاتصال (المواصلات) والجغرافيا السلوكية قد تداول مثل تلك المفاهيم وحاول صياغتها في نظم ونماذج مكانية. ونشير بتركيز إلى تلك المفاهيم الثلاثة:

١- الدعوة:

دونما إغفال للتعريف المعجمي لكلمة الدعوة، فإنه يمكن أن نركز فهمنا للدعوة بأنها عملية متكاملة لنقل وإبلاغ أفكار معينة من مصدر واحد أو عدة مصادر (داعية) إلى من لم تبلغهم- أو من بلغتهم على سبيل التذكير- تلك الأفكار (مدعوين) وذلك عبر مجموعة من أساليب ووسائل الاتصال. وتتضمن الدعوة أيضاً تأكيد تلك الأفكار لدي المدعوين عن طريق القدوة والممارسة، ما قد يستلزم معايشة الداعية للمدعوين، وقيام علاقات حياتية بينهما.

وتتحقق فريضة الدعوة من جانب الداعية إذا بلغ بأمانة مضمونها الصحيح بالحكمة، والموعظة الحسنة، ولكن نجاح الدعوة متوقف على السماع والإجابة من جانب المدعوين حين يقولون «سمعنا وأطعنا».

والداعية إنسان مؤمن بفكرة، يدعو إليها بالكتابة والخطابة والحديث العادي والعمل الجدي في سيرته الخاصة والعامة، وبكل مايستطيع من وسائل الدعاية

وتتميز الدعوة الإسلامية بعدة خصائص أهمها أنها دعوة إلي الله، وأنها على خط مستقيم، وأنها واسعة سعة الكون، وأنها عالمية تخاطب الناس كافة خطاباً صادراً عن رب الناس.

٢- المكان:

اطلق بعض الجغرافيين على موضوع تخصصهم اسم «علم المكان» مقابلاً للتاريخ الذي هو علم الزمان، والمكان بهذا المعنى الواسع يشمل الأرض وماعليها، ولكن حين تركز المعالجات الجغرافية على العلاقة بين الأماكن، أو مايطلق عليه العلاقات المكانية فإن اصطلاح المكان يتحدد في بعدين أساسيين، الموقع- الطريق، وهنا يتم دراسة خصائص المواقع وعلاقتها النسبية بما يحيط بها، وتقويم كفاءة الوصول إليها (شبكة الطرق)، وتتباين المواقع في ذلك فبعضها يحقق درجة كبيرة من المركزية أو الوسطية، والبعض قد يتصف بالهامشية أو التطرف، ومنها مايكون بين بين. والنوع الأول أكثر أهمية في نظم الحركة البشرية والاقتصادية على سطح الأرض ومنها حركة الدعوة الدينية، بينما النوع الأخير محدود القيمة.

وقد أثبتت الدراسات الجغرافية الحضارية لمنطقة الشرق العربي، مثلاً- أن موقعها الجغرافي كان ولايزال- متوسطاً في العلاقات الإقليمية والعالمية، ولذلك فإنها قامت بدور «الوساطة التجارية من جانب» وبدور «الدعوة والبلاغ» الفكري والروحي والاجتماعي من جانب آخر، وكان مهبط الديانات الثلاث بحق أوفق مكان لكي تنتشر منه تلك الديانات بسهولة إلى بقية العالم المعمور.

٣- البيئة:

بدأ استخدام هذا التعبير في عالم النبات، ثم أصبح مفهوماً متداولاً في كثير من العلوم ليدل علي مركب أو مجمع من العناصر الطبيعية، أو

البشرية المتداخلة، والتي تترابط فيما بينها ترابطًا سببيًا أو وظيفيًا، وأصبحت البيئة مذهبًا فكريًا تبناه بعض العلماء أوائل هذا القرن- ومنهم جغرافيون- لتفسير علاقة سلوك الإنسان بالظروف الطبيعية، واستقر عندهم أن الإنسان يخضع لها وفق قوانين حتمية، ولكن سرعان ماتنبه العلماء إلى أن هذا الفكر يحول دون الإدراك الصحيح للأمور، وأصبح الفهم السليم للبيئة أنها تضم مجموعة من العناصر المترابطة التي يتخير الإنسان منها مايناسبه، ويتفاعل معه، ويحاول تطويعه أو التكيف معه، وهكذا أصبح يشار إلى الظروف البيئية باطمئنان إلى عدم الوقوع في خطأ التفسير الحتمي حين دراسة سلوك الإنسان على سطح الأرض ومنه نشاط الدعوة الدينية، وأصبحت دراسة «وطن الدعوة»، أو بيئة الدعوة مقدمة ضرورية لمتابعة حركة وتطور ونتائج نشاط الدعوة الإسلامية في منطقة ما، مثلما فعل حسن عبد الظاهر في دراسته للدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا، حيث يعبر عن وطن الدعوة بأنه الوعاء الذي تمت فيه، ويبدأ بتحديده طبيعيًا وبشريًا ثم يدرس ظروفه الطبيعية العامة، وظروف سكانه سلاليًا واثنولوجيًا ولغويًا وذلك قبل أن ينتقل إلى دراسة تطور الدعوة وعملياتها وعواملها وأساليبها.

وقد سجل فتحي يكن سنة ١٩٦٨ أن تجارب الحركة الإسلامية في الأربعين عامًا السابقة على ذلك التاريخ قد أوضحت أهمية ملاحظة الفوارق الطبيعية بين بيئة وأخرى في عملية تطوير أساليب الدعوة الإسلامية، فما يقاس على الدعوة في بيئة لايمكن أن يقاس عليها في كل بيئة أخرى.

المهم أنه يمكننا أن نبرز نوعًا من الترابط والتكامل بين المفاهيم الثلاثة السابقة في عملية الدعوة الإسلامية، إذا ركزنا كل مفهوم في أخص خصوصياته:

فالدعوة تتلخص في مضمون فكري يتم إبلاغه.

والمكان يتلخص في نظام حركة وانتقال إشعاعي.

والبيئة تتلخص في علاقات متفاعلة مع سلوك الداعية وأسلوب ومنهج الدعوة.

ثانيًا: النظام المكاني لحركة الدعوة الإسلامية:

حاول كثير من الجغرافيين رصد وتنظير أنماط تدفق (حركة) الظاهرات الجغرافية على سطح الأرض، ومن بينها سلوكيات تدفق المعلومات في مجالات الجغرافيا البشرية، وقد وُجد أن هناك أكثر من نمط أو نظام لحركة الظاهرات في المكان.

وباستثناء حركة دوران الأرض حول نفسها يوميًا أو حول الشمس سنويًا– يمكننا تبعًا لوليام كوفى Wiliam Coffey أن نميز بين نمطين من الحركة المكانية على سطح الأرض هما: الحركة الدائرية Circulation، والانتشار Diffusion.

١- الحركة الدائرية:

وتعنى الدائرية أن الحركة تكون تفاعلية بين عناصر مرتبة ومتتابعة داخل نظام مكاني طبيعي أو بشري، ويمكن أن تتفرغ هذه الحركة، أو يغذيها رافد جديد في كل حلقة من التتابع، وعلى ذلك نستطيع أن نحدد في نمط الحركة الدائرية مجموعة أو سلسلة من العناصر المتدفقة أو المتحركة.

وقد ظهرت في الكتابات الجغرافية الحديثة محاولات عديدة لتنظير هذه النظم والتي تعتمد في معظمها على مرور العناصر المتحركة على مرشحات، أو خلايا تؤثر فيها وتتأثر بها بحيث تخرج تلك العناصر بصورة مغايرة لما دخلت به إلى تلك المرشحات، وهذه نظرية المدخلات والمخرجات في بناء النظم المكانية.

ونشير هنا إلى نموذجين لنظم الحركة الدائرية في مجال الاتصالات- والدعوة بالتالي:

النموذج الأول أبلر Abler سنة ١٩٧٤ انظر شكل (رقم ١).

ومفاده أن الأشخاص أو الجماعات يستقبلون المعلومات البيئية عن طريق ثلاث وسائل وهي الخبرة الشخصية، والاتصال الثنائي، والاتصال الجماهيري، وتمثل الأفكار الموجودة (نظريات ونماذج) مرشحات تسمح بمرور بعض المعلومات بصورتها الحقيقية أو المعدلة أو تمنع بعضها عن المرور، المهم أن البيئة السلوكية تتألف من تلك المعلومات بعد ترشيحها وتتفاعل تلك المعلومات مع حاجات ورغبات الأفراد، فتسفر عن قرارات سلوكية يتخذها الإنسان في المكان. وتصبح هذه القرارات أحد المعلومات البيئية المستقبلة في دورة تفاعل جديدة بنفس النظام.

أما النموذج الثاني فقد وضعه ماجد طهراني سنة ١٩٧٧ (شكل ٢) ويتألف هذا النظام من العناصر التالية:

- مرشد، وهو القائد الذي يضع استراتيجية النظام بعد التفاعل مع الظروف البيئية المتغيرة، وذلك كان دوره بمثابة تغذية ايجابية للنظام.
- المدخلات، وهي الموارد بأنواعها وكذلك الأهداف الموضوعة.
- وسيلة الاتصال، من حيث تركيبها (مقابلة- وسيلة تصويرية- سماعية- مرئية- نشر إعلامي)، ومن حيث وظيفتها أو المجال الذي

تخدم فيه.

– مخرجات النظام، وهي القرارات المتخذة.

وهناك تغذية سلبية للنظام تتمثل في المعوقات بكافة أنواعها.

٢- الانتشار:

ويعني تدفق أو انتقال أي شيء مادي أو غير مادي من مكان إلى آخر، ويحدث الانتشار سواء داخل النظام المكاني، كما قد يحدث في حالة عدم وجود نظام. وإن كان الملاحظ أن الانتشار يحدث عموماً وفق نسق مكاني مميز، فهنالك من يرى أن معظم مظاهر الحركة على سطح الأرض هي حالات خاصة للتعرية بمفهومها الطبيعي، والتي تتمخض عن انتقال أو انتشار التربة من نقطة معينة إلى نقطة أخرى أوطأ منسوباً.

ويهمنا بعد هذا العرض معرفة خصائص النظام المكاني لحركة الدعوة الإسلامية وموقعه بين تلك الأنماط من النظم.

ويتضح من استقراء حالات متعددة للدعوة الإسلامية وانتشار الإسلام في أمكنة وأزمنة مختلفة، أن النظام المكاني لحركة الدعوة الإسلامية أقرب إلى النوع الانتشاري منه إلى النوع الدائري، فهذا الأخير يتميز بأنه مغلق على نفسه، كما يقتضي وجود تغذيات مرتدة إيجابياً أو سلبياً تؤثر على كل النظام، بينما النوع الانتشاري مفتوح، غير محدود المدى، وهذا ما يناسب عالمية واستمرار الدعوة الإسلامية، وفي كل من النوعين توجد المرشحات التي تؤثر على القرار.

أي أن نظام حركة الدعوة الإسلامية يأخذ من النوع الانتشاري معظم خصائصه، ومن النوع الدائري خاصية وجود تغذية مرتدة – في بعض عناصر النظام.

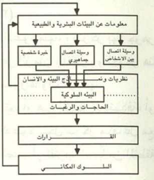
معلومات عن البيئات البشرية والطبيعية
وسيلة اتصال بين الاشخاص
وسيلة اتصال جماهيري
خبرة شخصية
نظريات ونماذج البيئه والانسان
البيئه السلوكية
الحاجات والرغبات
القرارات
السلوك المكاني

نموذج الاتصال
للسلوك المكاني للإنسان
(نقلا عن Abler)
شكل رقم (١)

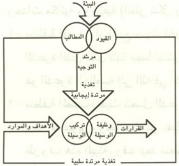
البيئة
القيود
المطالب
مرشد التوجيه
تغذية مرتدة إيجابية
وظيفة الوسيلة
تركيب الوسيلة
القرارات
الأهداف والموارد
تغذية مرتدة سلبية

نموذج تصنيفي للاتصال
«المدخلات المخرجات» «عن الطهراني»
شكل رقم (٢)

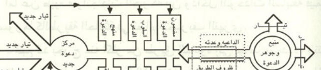
منبع وجوهر الدعوة
تيار
تيار
تيار
الداعيه وعدته
ظروف الطريق
مضمون الدعوة
أسلوب الدعوه
منهج الدعوة
بيئة طبيعية
بيئة بشرية
بيئة اقتصادية
مركز دعوة جديد
تيار جديد
تيار جديد
تيار جديد
بيئة الدعوة

تصور للنظام المكاني لحركة
الدعوة الإسلامية
شكل رقم (٣)

ويمكن أن تتصور بناء النظام المكاني للدعوة الإسلامية من ثلاث وحدات مكانية ووظيفية (انظر شكل رقم ٣).

١- منطقة المصدر أو المنبع حيث تخرج الدعوة منها، ويتركز بها جوهر الدعوة الذي يظل ثابتاً مهما انتشرت في الزمان والمكان، والجوهر هنا هو الدعوة الخالصة إلى الله في أكمل صورها وأتم أركانها.

٢- منطقة المصب، حيث تصل الدعوة وتتم، أو هي المنطقة المستهدفة، أو بيئة المدعوين، وهنا تمارس عملية الدعوة بشكل مركز متفاعل مع ظروف هذه البيئة. وقد تبعد منطقة المصب أو تقترب نسبياً من المنطقة الأولى.

٣- طريق الدعوة، أو مجراها، ويقع بين المنطقتين السابقتين ويتحرك فيه داعية، يحمل مضموناً معيناً، وله أساليب ومناهج يستخدمها في نقل الدعوة إلى منطقة المصب.

أما عن طبيعة واتجاهات الحركة بين وداخل الوحدات السابقة فيمكن تصورها كالطريقة الحادثة في نظام التصريف النهري.

- فالمنبع قد يخرج منه أكثر من طريق للدعوة إلى بيئات متعددة، وتتأثر الحركة فيما بينهما بدرجة الاختلاف في المنسوب، أو المتاح في المنبع والمطلوب في المصب.
- تتأثر حركة الدعوة بالظروف المحيطة بطريقها، وقد تكون هذه الظروف إيجابية تغذي التيار أو تستفيد منه، وقد تكون سلبية.
- يتفاعل تيار الدعوة الواصل إلى المصب مع الظروف البيئية فيه، وبذلك يتشكل أسلوبٌ ومنهج للدعوة داخل هذه البيئة يناسب ظروفها.

- بيئة المصب في الدعوة الإسلامية لاتستمر بهذه الصفة على الدوام، بل تتحول في مرحلة ما إلى منبع لمصب جديد إذا ظهرت مقتضيات الحركة والتصريف فيما بينها، ويستمر التيار الرئيسي متدفقا من المنبع الرئيسي إلى المصبات المنتشرة والمتجددة حوله باتساع، وبحيث يظل النمط الإشعاعي سائداً.
- قد تحدث عملية تجديد لشباب الدعوة على طول المجري إذا أصاب الحركة نوع من الشيخوخة والركود، مثلما يحدث تجديد شباب التيار النهري. ونتيخر من حالات الدعوة الإسلامية نماذج تؤكد النظام السابق وصفه.

الحالة الأولى: انتظمت حركة الدعوة فيها أسرة أسهمت في نشر الإسلام في جزر وأشباه جزر جنوب شرق آسيا، وهي أسرة السيد الشريف أحمد ابن عيسى العريضي العلوي، الذي هاجر بأسرته من البصرة إلى حضرموت سنة ٣١٧هـ، وانتقلت منها إلى السند أواسط القرن السادس الهجري، واستوطنت مدينة أحمد أباد، وأنتشرت ذريته - وخصوصاً أسرة آل عبد الملك العلوي في الهند والهند الصينية وجزر أندونيسيا في منتصف القرن السابع الهجري، وينتسب معظم أمراء وسلاطين جزر أندونيسيا إلى هؤلاء العلويين، وكان الداعية الأول في جاوه الشرقية هو الشريف «رحمت» وكانت طريقتهم في الدعوة اتخاذ بيوتهم معاهد وملاجئ لإيواء المريدين من طلاب العلم، ثم بثهم إلى القرى والنواحي، كما تزوج بعض أفراد تلك الأسرة من أبناء الأقاليم المجاورة. (انظر شكل٤).

الحالة الثانية: تتمثل في حركة المرابطين للدعوة الإسلامية في غربي

أفريقيا في القرن الخامس الهجري (١١ ميلادي)، وقد اعتمدت على رجل دولة، ورجل دعوة، بمعنى آخر اندمجت الدعوة والدولة في هدف واحد هو نشر الإسلام، وقد شملت دولة المرابطين أراضي المغرب العربي وغرب أفريقيا حتى أواسط نهر النيجر، وكانت لها عاصمة شمالية في مراكش وعاصمة جنوبية في تبمكتو، وفي القرن السابع الهجري امتدت الدعوة إلى إمبراطورية مالي الإسلامية من المحيط غربًا إلى بلاد برنو شرقًا، وفي القرن الثاني عشر الهجري قامت دولة الفولاني الإسلامية بدور الدعوة إلى الشرق من دولة مالي. والجدير بالذكر أن أساليب الدعوة في غرب أفريقيا كانت تمارس من خلال هجرات القبائل، وقوافل التجارة، والدعاة والعلماء. (انظر شكل٥)

الحالة الثالثة: عن العالم الإسلامي ككل، وتتمثل في محاولة جمال حمدان لتصور هيكل تجريدي لمرفولوجية العالم الإسلامي وفقًا لخمسة أسس، هي عُمْر أو تاريخ انتشار الإسلام، وكثافة الإسلام، ونوعيته. ونسبة العرب، ونسبة اللغة العربية. وقد لاحظ أن هذا الهيكل يتألف من عدة انحدارات تخرج إشعاعية – وبالتالي حلقية – من نواة داخلية (هي مصدر الدين الإسلامي) حتى تنتهي في أطراف هامشية، وبحيث يكثُر تركيز الأسس الخمسة السابقة في الداخل، ويقل تركيزها كلما اتجهنا إلى الخارج أو نحو الأطراف، شكل (٦).

ثالثًا: علاقة الظروف البيئية بالدعوة الإسلامية:

تختلف درجة وطبيعة العلاقة بين كل عنصر من عناصر البيئة وبين الدعوة الإسلامية، ويحسن أن نركز في هذا الجزء على أكثر هذه العناصر

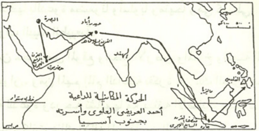
البصرة
حيدرأباد
الهند
حضرموت
الفلبين
ماليزيا
خط الاستواء
الحركة المكانية للداعية
أحمد العريضى العلوى وأسرته
بجنوب آسيا

شكل رقم (٤)

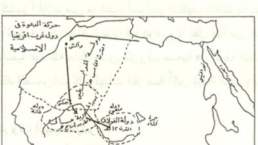
حركة الدعوة فى
دول غرب افريقيا
الاسلامية
مراكش
دولة غانة
دولة مللي
دولة الفولانى
القرن ١٢ هـ
بحيرة تشاد
نهر النيل
خليج غانة

شكل (٥)

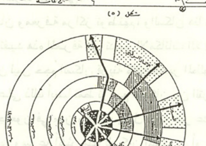

قوة في علاقتها بالدعوة مضمونًا وأسلوبًا ومنهجًا وهي كما يلي:

أ- ظروف البيئة الطبيعية:

وتتضمن خصائص الموقع وسطح الأرض والمناخ والبيئة الحيوية من نبات وحيوان. ومن المهم إلمام الداعية بفكرة عن تلك الظروف في البيئة المستهدفة للدعوة ودرجة تشابهها مع بيئته الأصلية، فكلما كانت درجة التشابه كبيرة كانت هناك الألفة المسبقة بين الداعية والمكان، أما إذا اختلفت الظروف كثيرًا فلابد من مراعاة أساليب التكيف المطلوبة بين الداعية وظروف المنطقة الجديدة المستهدفة للدعوة. ولا يقلل هذا من افتراض أن الداعية يحتسبُ عند الله مايلقاه من ظروف صعبة في البيئة الجديدة، ولكن كلما قلّت تلك الصعوبات كلما تهيأت الفرصة أكبر لمهمة الدعوة بنجاح وفي زمن أقصر.

ب- الظروف البيئية البشرية:

ويمكن إبراز أكثرها أهمية في:

١- توزيع السكان ومعرفة مراكز توطنهم، والسكان هنا هم المستهدفون بالدعوة، وتفيد هذه المعرفة في تدبير الإمكانات اللازمة من أعداد الدعاة، ولكن ليس حجمُ السكان قرينة كافية لتقدير المطلوب من الدعاة، ولكن يؤثر على ذلك أيضًا نمط توزيع السكان بين التركيز والتبعثر، فالسكان المتجمعون في مدن وقرى، يسهل - مع كبر عددهم - إبلاغهم الدعوة بكفاءة وسرعة أكثر منها للسكان المنتشرين أو غير المستقرين كالبدو الرحل مثلاً.

وقد نلاحظ هنا أن الدعوة الإسلامية في العالم الغربي تتخذ مراكزها في

المدن الكبيرة نسبيًا، ومنها تنتشر إلى خارجها.

٢- الخصائص الاجتماعية والثقافية للسكان، وأهمها العادات والتقاليد، و خصائص النوع والسن، والزواج، ودرجة التعليم والخبرة، والثقافة العامة. ويترتب على هذه الخصائص أمور حيوية مرتبطة بالدعوة، منها:

- نوعية القضايا الاجتماعية السائدة، ومدى توافقها مع روح ومضمون الدعوة، وأساليب مواجهتها.
- أسلوب المخاطبة والإقناع، لُغةً ومنهجًا، فلكل فئة ثقافية مدخل أنسب لإبلاغهم.
- سرعة الاستجابة من جانب المدعوين، فأصحاب المستويات الاجتماعية والثقافية البسيطة قد يكونون أقل تأثرًا بنوازع الاستعلاء والمكابرة أمام بديهيات الدعوة.
- تكوين كوادر جديدة للدعوة للانتشار خارج بيئة المدعوين.

ومن الطبيعي أن اختلاف الخصائص الاجتماعية والثقافية للسكان يُنشئ أنماطًا كثيرة من علاقات التفاعل مع الدعوة سلبًا وإيجابًا وهذا لا يحتاج إلى ضرب الأمثلة.

جـ- الظروف البيئية الاقتصادية:

ومن أكثرها تأثيرًا:

١- نوع الحرفة أو النشاط الاقتصادي للسكان، إذ قد يرتبط بكل حرفة قضايا سلوكية ودينية لا توجد في غيرها، مما ينبغي أن يُعِدَّ الداعيةُ

نفسه وعلمه وأسلوبه لمواجهتها، وإذا ضربنا بفريضة الزكاة مثلاً نجد أن أكثر أنواعها شيوعاً في بيئة الزراعة هي زكاة الزروع والثمار، وفي البيئات الرعوية زكاة السائمة (الدواب)، وفي البيئات الحضرية والتجارية زكاة التجارة والنقدين، وفي المناطق التعدينية زكاة المعدن والركاز. هذا بالإضافة إلى أن الحرفة عادة ماترتبط بمستوى دخل معين وظروف حياتية قد تُعِينُ الداعيةَ على فهم موقف المدعو من الدعوة. كما أن طبيعة العمل بكل حرفة يوفر أوقاتاً أنسب من غيرهايمكن أن تمارس فيها أساليب الدعوة.

٢- المشكلات الأقتصادية التي تعاني منها البيئة، كمشكلة البطالة، أو تدهور الإنتاج، وانخفاض مستويات الدخل. وهنا يمكن تَبَنِّي منهج وأسلوب للدعوة لمواجهة بعض هذه المشكلات وإبراز الحلول العلمية لها واشتراك المدعوين فيها وبث كل من الدعوة الدينية والدنيوية في اندماج منظم يضمن النجاح للدعوة الإسلامية المتكاملة عن قناعة بجدواها في صلاح الدنيا والآخرة.

٣- طرق النقل والمواصلات: فإذا كان النقل يختص بالسلع والمواد والأشخاص، والمواصلات تختص بالأفكار مكتوبة ومسموعة ومرئية، فإن توافر وسائل النقل والاتصال من الأمور اللازمة جداً في تحديد منهج وأسلوب الدعوة في أية بيئة من البيئات، ولذا يلزم أن يلم الداعية بالمتاح من تلك الوسائل ويُرَتِّب عليها أنسب أسلوب يستخدمه من الدعوة، ويجدر ذكر أن التقدم العلمي الكبير المستمر في وسائل الاتصال أصبح أداة خطيرة وفعالة في مجال نقل الدعوات والأفكار،

فهي إذا أسيئ استخدامها يمكن أن تتحول إلى معاول هدم سريعة لتقويض ما أسسته الدعوة الإسلامية، أما إذا أحسنَ توظيفها في مجال الدعوة الإسلامية، فإنها تختصر كثيراً من الوقت في بث هذه الدعوة إلى الملايين من البشر المتعطشين إلى دعوة رشيدة تجذبهم إلى طريق ربهم وخالقهم، سواء كانوا من غير المسلمين، أو من المسلمين الذين يلزمهم التذكير المستمر بأمور دينهم ودنياهم.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث يمكن أن نؤكد على الاستخلاصات التالية:

- **هناك علاقة أكيدة بين الدعوة كمضمون، وبين المكان كنمط حركة، وبين البيئة كعناصر متفاعلة مع عملية الدعوة في تفاعل اختياري وليس حتمي.**
- **النظام المكاني لحركة الدعوة الإسلامية نظام انتشاري إشعاعي متجدد، وليس نظاماً دائرياً متردداً، وهذا يتفق مع طبيعة الدين الإسلامي كدين عالمي خاتم.**
- **ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار اختلاف الظروف البيئية في اختيار الأسلوب والمنهج. بل والمضمون في بعض الأحيان - المستخدم في الدعوة الإسلامية في بيئة من البيئات، وتبدو أهمية ذلك مع حقيقة اتساع العالم الإسلامي وتنوع بيئاته كثيراً، فضلاً عن بيئات العالم ككل.**

المصادر والمراجع

أولاً: مصادر ومراجع باللغة العربية

١- القرآن الكريم

٢- البهي الخولي، تذكرة الدعاة، القاهرة ١٩٧٩م.

٣- جريفث تيلور، الجغرافيا في القرن العشرين، الجزء الأول، ترجمة غلاب وأبو الليل، القاهرة ١٩٨٢م.

٤- جمال حمدان، العالم الإسلامي المعاصر، القاهرة ١٩٧١م.

٥- حسن عيسى عبد الظاهر، الدعوة الاسلامية في غرب أفريقيا وقيام دولة الفولاني، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض ١٩٨١م.

٦ - سليمان حزين، المشرق العربي بين الماضي والحاضر. دراسة في الجغرافيا الحضارية، المجلة الجغرافية العربية. العدد الأول، القاهرة ١٩٦٨م.

٧ - صلاح عبد الجابر عيسى، حول منهج لجغرافية الإسلام، مجلة الدارة، العدد الرابع - السنة الثانية عشرة، الرياض، مارس ١٩٨٧م.

٨ - عبد القادر عبد الله الجفري، العرب في أندونيسيا، مجلة الأزهر، القاهرة أكتوبر ١٩٦١م.

٩ - فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، الطبقة الرابعة - بيروت ١٩٨٢م.

١٠- يوسف أبو الحجاج، خريطة الإسلام، ضآلة دور الظروف الجغرافية في رسمها، المجلة الجغرافية العربية، القاهرة، العدد ١٥؛ ١٩٨٣م.

١١- يوسف أبو الحجاج، نظرات في خريطة العالم الاسلامي، المجلة الجغرافية العربية، القاهرة، العدد ١٦، ١٩٨٤م.

ثانيًا: مراجع باللغة الإنجليزية.

1- Abler, R.F., "The Geography of Communications, in Hurst E., Transportion geagrphy, New york 1974†

2- Coffey, William, geagraphy, towards a genral Spatial Systems Opproach, london 1981.

3- Huggett, R., System Anlysis in geojaphy, Oxford, 1980.

4- Teheranain M. and Others, Communications Policy for mational development london, 1977.

5- Walmsley, D. J. & Lewis, G. J., Human geography. behauioural opprach, London, 1984.